والحقيقة اللامحدودة لله لا تدع مجالاً لغيره أن يكون شريكاً له . والثنائية لا تنسجم مع الحقيقة اللامحدودة ، وبالتعبير الرفيع للحكيم الإلهي الإسلامي الفارابي : « صرف الشيء لا يتثنّىٰ ولا يتكرّر » وقد أُخذ برهان صرف الشيء الذي هو الحكيم الإلهي الكبير والحكماء الآخرون من أهل بيت العصمة والطهارة . وربما نقلنا هذا الكلام في البحوث التوحيدية عن هشام .

ينقل المرحوم ابن بابويه القمي قدّس سرّه في كتابه القيّم التوحيد أنّ هشام بن سالم الذي كان من تلاميذ الإمام الصادق سلام الله عليه الخاصّين قد تشرّف بالحضور بين يديه ، فسأله الإمام عن الأوصاف والأسماء الحسنى لله قائلاً : هل تصف الله ؟ فقال هشام : نعم ، فقال الإمام : قل . فأجاب هشام . فنقض الإمام جوابه ، ففهم هشام أنّه يجب أن يسمع الجواب من معلّمه الذي هو حجّة الله ، ولهذا سأل الإمام الصادق : كيف تصف الله ؟ فأجاب الإمام : « هو نور لا ظلمة فيه ، وحياة لا موت فيه ، وعلم لا جهل فيه »[1] أي أنّ الله نور صرف ومحض حياة ، محض العلم ومحض القدرة . وصرف العلم وصرف النور وصرف الحياة لا يقبل الشريك قطعاً ، والعلم المحض لا يقبل الشريك وأمثال ذلك . وهذا البحث الرفيع الذي ألقاه الإمام الصادق سلام الله عليه إلى تلميذه الخاص هذا جعل هشام يقول : « خرجت من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد » . ومن الممكن أن يكون شخص أعلم في قسم الحكمة العملية ولكنّه لا يكون الأعلم في قسم الحكمة النظرية ، وبالعكس . يقول هشام : أنا من بين تلاميذ الإمام السادس أعلم من الآخرين في الحكمة النظرية والاعتقاد بوحدانية الله . ومنشأ هذه الرؤية التوحيدية هو برهان الصرافة هذا ، فصرف النور لا يتكرر ، وصرف الحياة لا تقبل التكثّر ، وصرف العلم لا تقبل الشركة ، وصرف الوجود لا يقبل

(١) كتاب التوحيد: ص ١٤٦ .